الفصل السابع

الحرب على الماضي

"كي تدمر شعبا يجب عليك أولا أن تجتث جذوره"[1]

أليكساندر سولجينيتسين.

كيف يعمل المرء على اجتثاث جذور شعب؟ جواب: يدمر ذاكرته. يحرم شعبا من معرفة من هو ومن أين جاء.

قال رونالد ريغان في خطابه الوداعي إلى الشعب الأمريكي: "إذا نحن نسينا ماذا فعلنا، فلن نعرف من نحن، إنني أحذر من اقتلاع... الذاكرة الأمريكية، فذلك ما يمكن أن ينتج عنه، في نهاية المطاف، تأكّل الروح الأمريكية."[2]

في القرون الوسطى، فرض العثمانيون الأتراك على مسيحيي البلقان ضريبة دم - ولد واحد من كل خمسة أولاد. كان الأطفال يؤخذون من آبائهم، وينشّؤون ليكونوا مسلمين صارمين ليصيروا النخبة المتعصبة من جنود السلطان، أي، الإنكشارية، الذين كانوا يرجعون بعد ذلك لاحتلال واضطهاد الشعوب التي ولدتهم. وبالنسبة للدولة الحديثة فإن المعادلة لمسح الذاكرة أعطاها أورويل

عندما صار الكشافة متعصبين

قال عالم اللاهوت هنري فان تيل:"الثقافة هي الدين وقد برز للخارج وصار صريحا". وكتب رسل كيرك، وهو يردد أصداء المؤرخ كريستوفر داوسون، يقول: إن الثقافة كلها ذات جذور في "الشعائر"، أي، في الدين. ويحاجج بروس فروهنن ويقول:"هذا لم يبق مجرد لعب بالكلام." وبروس فروهنن هو الزميل الكبير في مركز رسل كيرك للتجديد الثقافي:

> الثقافة والشعائر تشتركان في جذر واحد في اللاتينية يعني يفلح الأرض ويحرثها ويربي، مثلما هو المعنى في فلاحة الإنسان لحديقته أو في تربية الإنسان لشخصيته... وكانت نقطة داوسون هي أن الشعب ينمو معا من عبادته المشتركة. ومثلما ينمي الشعب عادات الطقوس المشتركة_سواء أكانت طقوسا رسمية أو غناء بسيطا للتراتيل _فهو أيضا ينمي عادات اجتماعية تخص أشياء مثل المطبخ، والفن، والشعائر اليومية. هذه العادات المشتركة تربط أفراد الشعب معا في ثقافة مشتركة. وهذه العادات المشتركة تربط أيضا، إلى الأبد، ثقافة الشعب مع دينه المشترك.[٨٢]

إن هدف العلمانيين هو قطع الروابط بين ثقافتنا وبين "الدين المشترك." فإذا حدث ذلك تموت الثقافة. ومرة أخرى الدكتور كيرك:

> كل الثقافة تنشأ من الدين. وعندما يفسد الإيمان الديني، لابد أن تتدهور الثقافة، على الرغم من أن الثقافة تبدو غالبا وكأنها تزدهر

النقص في هؤلاء الأبطال. لقد صار هذا إجراء عمليا معياريا في السياسات الأمريكية.

الثقافيون الماركسيون فهموا هذا. وكانت نظريتهم النقدية نموذجا نمطيا لسياسات التدمير الشخصي. ما تفعله سياسات التدمير الشخصي للقادة الشعبيين المحبوبين تفعله النظرية النقدية لأمة بكاملها من خلال الهجمات المتكررة على ماضي الأمة. إنها المعادل الأخلاقي لتخريب القبور وتدنيس جثث أسلاف الأمة.

إن العديد من المؤسسات التي تتولى الرعاية الآن لماضي أمريكا تعمل وفق مبادئ الأخ الكبير في وزارة الحقيقة: أسقط عبر "ثقب الذاكرة" القصص الوطنية لعظمة أمريكا ومجدها، وأنتج تواريخ كل "العيوب والنقائص" الجديدة التي تبرز جرائمها وخطيئاتها، فتكشف أن ما أحببناه كان كريها وأن الذين بجّلناهم كانوا سيئي السمعة بل كانوا جديرين بالازدراء. العديد من الأبطال القدامى لم يعيشوا بعد ميادين القتل التي أوجدها التاريخ الجديد. والهدف النهائي هو: دمر الوطنية، اقتل حب البلاد، كسّر معنويات الشعب، فكك أمريكا. ولن يستطيع التاريخ بعد ذلك أن يوحدنا ويلهمنا، بل هو يوهن من عزائمنا ويقسمنا إلى أبناء الضحايا وأبناء الأشرار في تاريخ أمريكا.

حب الطفل لأمه ينمو نموا طبيعيا، أما حب الوطن فيجب أن يُعلم تعليما. وبالتعليم وحده فقط يستطيع الطفل أن يعرف الشعب ويعرف الأمة التي ينتمي إليها. وبالنسبة إلى الذين ولدوا قبل الحرب العالمية الثانية جاء حبهم لبلادهم بسهولة. فالراديو، والأفلام، والصحف، والكتب الهزلية، والمحادثات كلها وصّلت الرسالة نفسها: نحن كنا شعبا موثوقا، هوجمنا بدون إنذار في بيرل هاربر. والكثير من الأمريكيين الشجعان ماتوا هناك. وآخرون طعنوا في مسيرة الموت في مكان يسمى باتان. والآن كنا نعيد الدفع لليابان.

كان هناك روح التضامن والوحدة عندئذ على حال لا تشبه أي حال عرفناها منذ ذلك الوقت. لقد كنا فعلا أمة واحدة لا يمكن أن تنقسم وكنا شعبا واحدا. ولكن الحرب لم تكن فوق الشكوك والمساءلة. في كل ليلة، سمع المرء مناقشات حول "التعتيم" على قدرة الألمان على قصف واشنطون بالقنابل، والحكمة من معاونة ستالين، ومميزات ايزنهاور في مقابل ماك آرثر، وعن "خيانة" بولندا، ومن الذي كان مسؤولا عن كوننا قصفنا ونحن غير مستعدين في بيرل هاربر. واليوم "الحرب الجيدة " هي من بين الأحداث القليلة في التاريخ التي تحتفظ ببريقها، وما تزال لحظة لامعة مشرقة. ومهما كانت الحكمة في القرارات، فإن أعداءنا كانوا تجسيدا للشر، وكنا نحن إلى جانب الله.

كوريا كانت مختلفة، كانت حربا مفرقة في أمة منقسمة، كانت أمريكا ترومان. ولكن، خلافا لفيتنام، لم يكن هناك من أمريكي وطني أوحى بأن الكوريين الشماليين أو الصينيين الشيوعيين كانوا على حق وأن أمريكا كانت على باطل. كان الانشقاق هو انشقاق الجنرال برادلي: حرب كوريا كانت "الحرب الخطأ، في المكان الخطأ، في الزمان الخطأ، مع العدو الخطأ."[٤]

مع آيزنهاور جاءت نهاية لكوريا ولمناقشات ضارية حول "الخيانة في يالطا" وحول "من أضاع الصين" وبداية عصر جديد، عصر المشاعر الطيبة الذي دام حتى ٢٢ تشرين أول أكتوبر ١٩٦٣. ولكن بعد اغتيال الرئيس كنيدي، بزغت ثقافة معادية شرعت في تفجير أساطير أمريكا، ونزع الأسطرة عن تاريخها، ونسف أبطالها. ومع المتعاونين مع هذه الثقافة المضادة من وسائط الإعلام، لا تكاد هذه الثقافة المضادة تغادر مؤسسة لم تجرحها أو بطلا لم تلوثه. لقد نشأنا في عصر من الإيمان. وشخنا في عصر من عدم الإيمان، ندرأ عن أنفسنا بشكل ضعيف الدك المدفعي الذي تقصفنا به بلا رحمة مدفعية ثقافة معادية لا تقبل أي هدنة.

التاريخ القديم

ليس من وقت بعيد، كان كل طفل أمريكي يعرف أسماء كل المستكشفين العظماء - ماجلان، ودا غاما، ودوسوتو، وكورتيس، وهنري هدسون - ولكن أعظمهم قاطبة كان كولومبوس، وذلك لأنه اكتشف أمريكا في حدث هو من أعظم أحداث تاريخ العالم. كتب تاريخنا بدأت من هنا. في المدارس الكاثوليكية، تركز الانتباه على قصص المستكشفين الفرنسيين والإسبان والشهداء الأمريكيين الشماليين مثل الأخ اسحق جوكس، المبشر الديني الذي ذهب إلى الإيروكواي وضرب بالفؤوس حتى الموت قرب ألباني. ولكننا نحن أيضا، وجدنا الفرصة لجون سميث وجيمستاون والحجاج وصخرة بلايموث.

من هناك قفزت تواريخنا ١٥٠ مائة وخمسين عاما إلى الحرب الفرنسية والهندية، وقانون الطوابع، ومذبحة بوسطن، وحفلة شاي بوسطن، "أعطني الحرية أو أعطني الموت"، وبنكر هل، وإعلان الاستقلال، ووادي فورج، "إنني آسف لأنني لا أملك إلا حياة واحدة أعطيها لبلادي"، وبنيدكت آرنولد، وساراتوغا، واستسلام كورنواليس عند يوركتاون.

وسار التاريخ الأمريكي من نصر إلى نصر. حرق البريطانيون

البيت الأبيض، ولكن دوللي ماديسون أنقذ الرسوم واللوحات. وتماسك رجالنا "طوال الليل" أمام قصف فورت ماك هنري، ورد آندي جاكسون على البريطانيين في نيو أورلينز. وجاءت ألامو بسرعة، حيث رفض أبطال كروكيت وتكساس أن يستسلموا وماتوا إلى آخر رجل على حراب المكسيكيين. وما من أحد أوحى أن أمريكا سرقت أي شيء. وبعد ألامو تم تدمير المكسيكيين. وفي الخمسينيات من ١٩٥٠ اجتاحت أمريكا نوبة من الجنون باسم ديفي كروكيت، بفلم سينمائي، وعرض تلفزيوني، وحتى برقم قياسي لأفضل الكتب مبيعا حول "ملك الحدود البرية". ديفي جعل الممثل فيس باركر مشهورا. وكان هناك العديد جدا من الأطفال الذين يتجولون في القبعات القماشية التي اتخذها سكان الراكون قبعة جادة. وسجل نجم الروك جوني هورتون" معركة نيو اورلينز" لجيمي دريفتوود:

"في ١٨١٤ قمنا برحلة صغيرة
مع العقيد جاكسون
نزولا مع المسيسيبي الهائل
وأخذنا القليل من لحم الخنزير
وأخذنا القليل من الفاصولياء
وأمسكنا بالبريطانيين الملاعين السفاكين
في مدينة تسمى نيو أورلينز"[٥]

في تواريخنا للحرب الأهلية، كان لي وجاكسون جنديين عظيمين، وكانا رجلين من النبلاء. وكانت مسيرة شيرمان إلى البحر صفحة سوداء في التاريخ.كانت إعادة البناء قاسية. وكان الجنوبيون، بعد كل شيء، إخوانا مواطنين أمريكيين قاتلوا بشجاعة وكان ينبغي أن يعاملوا بشرف. وكانت أغنيات "ديكسي" أكثر شعبية من أغنية "ترنيمة المعركة للجمهوريين." ولكن لينكولن كان البطل العظيم، وله عطلة على شرفه. فهو الذي أنقذ الاتحاد، وحرر العبيد، ليغتاله جون ويلكيس بوث في مأساة من أكبر مآسي التاريخ الأمريكي، لأن آبي(*) الصادق لم يكن ليسمح بإعادة البناء(**) أبدا. هكذا علمونا.

بعد الحرب الأهلية جاء الفوز بالغرب. فقد عبر الرواد ـ رجالا ونساء وأطفالا على حد سواء ـ السهول الكبيرة، متحدّين الطقس المريع، والتهديد المستمر من مذابح الهنود. وكان الجنرال كستر والخيالة السابعة أبطالا في كتب تاريخنا. لقد ماتوا بأحذيتهم وهم على رأس عملهم. هكذا قال لنا إيرول فلين ورونالد ريغان وهما يمثلان ذلك في الأفلام. وكان ذلك الزمان هو زمان بارونات

(*) آبي: لقب لينكولن.

(**) فترة إعادة البناء (١٨٦٥-١٨٧٧) وكانت فيها ولايات الكونفيدرالية الجنوبية تحت سيطرة الحكومة الاتحادية قبل أن يعاد السماح لها بدخول الاتحاد ثانية.

الصناعة الذين هيمنوا على السكك الحديدية والبنوك حتى واجهوا ندهم المتمثل في تدي روزفلت " كاسر الاحتكارات " العظيم. بطل سان جوان هِلْ أيضا بنى قناة بنما، وهي عجيبة من عجائب العبقرية الهندسية الأمريكية. وكانت تلك أيام إديسون، والأخوة رايت، وأليكساندر غراهام بل عندما اخترع الأمريكيون كل شيء يستحق الاختراع إلى حد كبير.

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى، عندما أرسل الرئيس ويلسون جنودنا بعيدا من أجل أن "يجعلوا العالم آمنا من أجل الديمقراطية." وبقيادة الجنرال بيرشنغ، وبالرقيب يورك بطل الحرب، هزمنا ألمانيا التي كانت قد بدأت الحرب بقصف سفننا بالطوربيد. وبعد ذلك، هاجمتنا اليابان بشكل غادر في بيرل هاربر. وهكذا كان علينا أن نرجع ثانية لننهي المهمة، فدمرنا موسوليني وهتلر، على رغم أن ستالين كان في المدارس الكاثوليكية فظيعا من كل الوجوه. لم يكن هناك جبهة شعبية في مدرسة القربان المقدس التي درس فيها المؤلف. والآن كان علينا أن ننقذ العالم من "الشيوعية الملحدة". وفي نهاية القداس اليومي أنشدنا صلاة من أجل هداية روسيا. وأسقطت هذه الصلاة فيما بعد لتحل محلها صلاة "من أجل السلام" وهي صلاة أقرب إلى أن تكون صلاة تناسب أجواء تخفيف التوتر والتعايش.

والآن إن ما سبق ليس عرضا مختلفا للتاريخ الأمريكي. ومع ذلك فإنه في لبابه هو هذه الحقيقة: نحن ـ الأمريكيين ـ لنا تاريخ مجيد، ونحن أغنى وأعظم من أي شعب حديث، أو أمة أو أي جمهورية وجدت قبلنا. هل ارتكبت الأخطاء والجرائم وغطيت؟ بالتأكيد. هذا يصح على كل أمة. ولكن ليس هناك أمة انتصرت في عدد من المساعي مثلما انتصرت أمريكا، وليس هناك أي حاجة لمن هم في الثامنة من العمر للمحاجة في فورت بيللو أو في مواعيد الغرام الخاص بكل من وارين هاردينغ أو جون ف. كنيدي.

لقد أسسنا المدارس العامة في أمريكا لتنشئة مواطنين صالحين ووطنيين سيقومون بحماية بلادهم وصونها. ويجب على هذه المدارس أن تقود الأطفال عبر دورات ستعلمهم أن يحبوا أمريكا. وعندما يقرأ الطفل السير، والتواريخ، والقصص، والقصائد وعندما يسمع الأغنيات ويرى الرسوم التي تخبره عن الماضي القومي المجيد، فإن جذور الوطنية تنغرس وتعلق. ومع الحب المتنامي للبلاد تأتي رغبة متنامية ليكون الطفل إلى الأبد جزءا من هذا الشعب، وتأتي إرادة التضحية، والاستعداد حتى للموت، للدفاع عن هذا الشعب، مثلما يدافع المرء عن عائلته الخاصة.

في العهد الجديد يلوح المسيح بعذاب جهنمي لأي إنسان يدمر الإيمان في "هؤلاء الصغار": "كان الأفضل له لو يعلق حجر

الطاحونة حول عنقه وأن يغرق في عمق البحر."[٦] ومع ذلك فإن أطفال أمريكا اليوم يجري سلبهم وتجريدهم من تراثهم، ويخدعون عن حقهم في أن يعرفوا التاريخ الرائع لبلادهم. في كتاب تفريق أمريكا ينقل آرثر شليسنجر عن شخصية من كتاب ميلان كونديرا، كتاب الضحك والنسيان، تقول:

> الخطوة الأولى في تصفية شعب هي أن تمسح ذاكرته. دمر كتبه، وثقافته، وتاريخه. ثم اجعل شخصا ما يكتب كتبا جديدة، واصنع ثقافة جديدة، واخترع تاريخا جديدا. ولن يمر وقت طويل حتى تبدأ الأمة بنسيان ما كانت وما تكون.[٧]

وتضيف شخصية أخرى: "صراع الإنسان ضد السلطة هو صراع الذاكرة ضد النسيان."[٨] هذا صراع أمريكا القديمة ضد الثورة الثقافية. ومع ذلك، انظر إلى ما فعلته من قبل وزارة الحقيقة عندنا لأبطالنا ولتاريخنا.

وداعا يا كولومبوس

في الذكرى الثلاثمائة لرحلة كولومبوس، في العام ١٧٩٢، أعيدت تسمية كلية الملك في نيويورك لتسمى كولومبيا، وسميت عاصمة الولايات المتحدة باسم مقاطعة كولومبيا. وفي العام ١٨٨٢ لتكريم "نبي ... هو أداة للعناية الإلهية"، نظم الكاثوليك

الأيرلنديون جمعية فرسان كولومبوس.[٩] أميرال البحر المحيط كان هو كولومبوس الذي نشأنا معه، ولكن، كما قهقه كاتب الافتتاحية غاري ويلز في مراجعات كتب نيويورك:

> حدث شيء مضحك في الطريق إلى الاحتفال بالذكرى الخمسمائة لاكتشاف أمريكا... لقد سُلب كولومبوس. وهذه المرة كان الهنود بانتظاره. إنه يأتي الآن مع مظهر اعتذاري ـ ولكنه ليس اعتذاريا بما فيه الكفاية، بالنسبة لبعضهم... إنه يأتي ليجلل بالخزي.[١٠]

كتاب كيرباترك سيل: فتح الجنة، وكتاب جان كيرو: كولومبوس: اغتصاب الجنة، اتهما المكتشف بأنه "أدخل الرق إلى الغرب، وأطلق إرثا من العار والعنصرية العرقية التي تستمر إلى هذا اليوم"[١١] وألغت الأمم المتحدة احتفالها بكولومبوس، ودعا المجلس الوطني للكنائس أن تنحى جانبا الذكرى الخمسمائة لرحلة كولومبوس بوصفها وقتا للتوبة عن "إبادة الجنس، والرق، وإبادة البيئة، والاستغلال" وهي القضايا التي أدخلها المكتشف الإيطالي إلى الأمريكيتين.[١٢] ويكتب كاتب الافتتاحية جورج ساموبلي من صحافة نيويورك:

> في العام ١٩٩٢ جاءت الذكرى الخمسمائة لرحلة كريستوفر كولومبوس عبر الأطلسي، وذهبت هذه الذكرى مع القليل الذي لا يكاد يذكر من الاحتفال الوطني، والاستنكار الرتيب فقط لقسوة

الفاتحين الأوروبيين على القارة، ولجشعهم، ووحشيتهم هو الذي خرق الصمت الوطني المحرج.[١٣]

وعندما سعى الأمريكيون الطليان إلى رفع راية لكولومبوس في استعراضهم في تشرين أول اكتوبر ٢٠٠٠ في دنفر، هدد متطرفون من الحركة الامريكية الهندية بالقيام بأعمال عنف. وقال رسل مينز وهو مشاغب متمرس من الحركة الأمريكية الهندية إن كولومبوس "يجعل هتلر يبدو مثل حدث منحرف."[١٤] وانسجاما مع مسيرة قوى التقدم، غيرت جامعة كاليفورنيا في بيركلي على عجل يوم كولومبوس إلى يوم شعوب أهل البلاد الأصليين.[١٥]

إن شيطنة المستكشفين والفاتحين الأسبان العظماء بوصفهم قتلة عنصريين لا يرجى صلاحهم هي شيطنة كاملة تقريبا. أمريكا، كما يقال، لم: "تكتشف" ولكنها غزيت من الأوروبيين الحاملين للأمراض الذين أحرقوا الثقافات الأهلية مثلما دمروا القرى الأهلية. وإن حرق كورتيس لسفنه ومسيره متوغلا في البلاد مع حفنة من الجنود للتغلب على الأزتك وهدايتهم هو الآن إبادة جنس ثقافية ضد شعب محب للسلام. أما كون الأزتك أنفسهم فاتحين جعلوا أعداءهم المهزومين عبيدا وقدموا أضحيات من الدم البشري إلى هويتزيلوبوكتلي (Huitzilopochtli) إلههم للشمس والحرب، فهو أمر يتم تجاهله. وماذا يعنون بقولهم "إبادة ثقافية؟" عندما وصل

الأوروبيون إلى الأمريكيتين، كانت بعض القبائل من سكان البلاد الأصليين ما تزال تمارس أكل لحوم البشر. ولم تكن قبيلة واحدة منها قد اخترعت العجلة.

الآباء المؤسسون

والآن جاء دور الآباء المؤسسين. خمسة من أول سبعة من رؤسائنا، باستثناء من يسمون آدم، امتلكوا عبيدا. جيفرسون كان منافقا فقوله "جميع البشر خلقوا متساوين "وهو فقرة في إعلان الاستقلال كان يتناقض مع تملك جيفرسون طوال عمره للعبيد. واستغلاله الجنسي لسالي هيمينغز التي رفض جيفرسون بشكل جبان أن يعترف بأطفالها الخلاسيين منه كان استغلالا مخزيا. واشنطون أيضا كان مالكا للعبيد ومساهما في أعظم شر في تاريخ الولايات المتحدة. ماديسون كان مع ذلك مالكا آخر. لقد كان داعية إلغاء الرق وليام لويد غاريسون محقا عندما دعا الدستور الذي كتبه ماديسون "اتفاقية مع الموت وعهدا مع جهنم."[١٦] وبالصفقة الفاسدة التي ختمت على نجاح الاتفاق الدستوري، عُدّ العبيد على أنهم ثلاثة أخماس الشخص فقط. وبالنسبة لأندرو جاكسون، هيكوري العجوز، فقد كان حسب حكم المؤلف المعلق روبرت نوفاك "مجرما قاتلا، وغوغائيا، ووحشا، وعرقيا عنصريا، وفاسدا حتى

أخمص قدميه". وكان مذنبا بمجازر إبادة الجنس في حروبه الهندية.[١٧]

إلى أي مدى كانت وزارة الحقيقة عندنا ناجحة في تشكيل رأي الأمريكيين نحو ماضي بلادهم؟ عندما كان آباؤنا شبابا، كان ٨٩ بالمائة من الرجال الأمريكيين و٩٤ بالمائة من النساء الأمريكيات يعتقدون أن هذه البلاد هي أعظم بلاد على ظهر الأرض.[١٨] أما اليوم، فإن ٥٨ بالمائة فقط من الرجال الأمريكيين يحددون الولايات المتحدة بوصفها "افضل بلاد في العالم" و٥١ بالمائة فقط من النساء الأمريكيات يوافقن على ذلك.[١٩]

الدكتور ديفيد ييغلي، وهو كاتب افتتاحية في مجلة فرونت بيج، يقص قصة عن الكيفية التي تقتلُ بها المناوأةُ الجديدةُ للتاريخ حبَّ البلاد في أرواح الشباب. هو نفسه من نسل شعب الكومانشي، وكان يقود فصله في دراسة علم النفس الاجتماعي في ولاية أوكلاهوما في نقاش يتسم بالحيوية عن الوطنية وماذا تعني أن تكون أمريكياً عندما قامت بنت جميلة شابة بيضاء وصدمت الفصل بالملاحظات التالية:

> انظر يا دكتور ييغلي، أنا لا أرى أي شيء يتصل بثقافتي يجعلني فخورة. إنها كلها لا شيء. عرقي لا شيء ليس إلا... انظر إلى ثقافتك. انظر إلى التقليد الأمريكي الهندي، أنا أعتقد الآن أن ذلك

عظيم حقا. لديك شيء تستطيع أن تكون فخورا به. ثقافتي لا شيء... أنا لست فخورة بالكيفية التي جاءت بها أمريكا للوجود.[٢٠]

وقال الدكتور بيغلي: "في أحد المستويات لم أكن متفاجئا، فأنا كنت أعرف رئيس قسم تاريخنا الأمريكي في ولاية أوكلاهوما... وقد ميزت لهجته الليبرالية المبتذلة... لقد أخذت البنت دورة من دوراته وكانت لها النتائج التي يمكن التنبؤ بها."[٢١] ومع ذلك فإن بيغلي ذهل من التهيب والصمت الذي بدر من البقية الباقية من الفصل عندما قامت هذه المرأة بالتشهير بشعبها الخاص وأمتها مثلما شهرت بشعبهم وأمتهم. ما من امرأة هندية كان يمكن أن تتجاسر على أن تقول مثل هذا الشيء في حضور الرجال الهنود.

إن الرجال الداعين لإعادة كتابة ماضي أمريكا قد قاموا بواجبهم على خير وجه.

تمعن في رد الفعل نحو فلم من أشيع أفلام العام ٢٠٠٠ وهو الوطني.

الفلم من بطولة مل جبسون في دور بنجامين مارتن، وهو بطل أمريكي من الحرب الفرنسية والهندية وأب لسبعة يريدهم أن يبقوا خارج الثورة. ولكن مارتن ينجر إلى القتال عندما يتم قتل ابنه وهو

لم يكمل العشرية الثانية من العمر أمام عينيه على يد ضابط بريطاني وحشي، وعندما يؤخذ ابنه الأكبر بعيدا، وهو من الثوار، كي ينفذ به حكم الإعدام. وتجري القصة في كارولينا الجنوبية. وشخصية مارتن تستند إلى شخصية فرانسيس ماريون، "ثعلب المستنقع"، وعلى دانييل مورغان رجل العصابات المشهور. وشخصية العدو البريطاني تستند إلى العقيد باناستر تارلتون الذي كان يتصرف بلا رحمة بشكل أسطوري.

وقد أثار غضب النقاد منظران قويان لا يُنسيان. الأول بعد أن رأى مارتن ابنه يقتل بدم بارد فإنه يأمر ولديه الصغيرين البالغين من العمر ثلاثة عشر عاما وعشرة أعوام أن يحملا البنادق ويتبعاه. ويقوم الثلاثة بعمل كمين للدورية البريطانية التي أطلقوا عليها النار حتى مزقت إربا إرباً، ويقوم مارتن بإنهاء آخر جندي بريطاني بساطور. لقد قام الأب والابنان بالثأر لفظاعة وقعت وأنقذوا ابنا وأخا آخر كان على وشك أن يعدم استبدادا. والمنظر الثاني يقوم فيه الضابط البريطاني بأخذ ثأره، وذلك بأن جمع عشرات من المدنيين من قرية مارتن في كنسية، ثم أمر بالأبواب فأغلقت ثم أمر بالكنيسة فأحرقت.

عند مشاهدة فلم الوطني، هاج بعض نقاد السينما كالمسعورين أكثر من هياج مارتن عندما رأى ابنه يعدم. وكتب جيمس فيرنيير

في بوسطن هيرالد: "لا تخطئوا فتحسبوا ?الوطني ?تاريخا، إنه ترغيب بالمبيعات لأمريكا."[٢٢] وماذا سيكون الخطأ في ذلك؟

وكتبت آن هورنادي في بلتيمور صن: "الإفراط حتى بلوغ الذروة في تصنع الصلاح والتقوى والإفراط في العاطفة مبتذل مثل الرابع من تموز /يوليو." وفي الحقيقة، "هو أكثر بكثير غشا وإيذاء من أي شيء ينبع من خيال اوليفر ستون."[٢٣] ولكنه مؤذ لمن؟ لقد عنى ستون ضمنا أن السي آي إيه، وعسكر الولايات المتحدة، وليندون جونسون قد تآمروا في قتل جون اف. كينيدي.

وبرز مخرج الفلم سبايك لي من الفلم كالمصاب بداء السكتة، يكاد يختنق من الغضب. ورسالته إلى هوليوود ريبورتر تستحق أن تقتبس مطولا. وذلك لأنها تعكس كالمرآة الوضع العقلي لنخبتنا الثقافية الجديدة:

> ذهبت أنا وملايين الأمريكيين الآخرين لمشاهدة «الوطني» وكلنا خرج من المسرح ينفث غضبا... «الوطني» هو دعاية... صارخة محضة. غسل كامل مموه لتبييض التاريخ، تاريخ مراجعة الأسس...
>
> طوال ثلاث ساعات تقريبا، راوغ "الوطني" عن الرق، أو حاد عنه أو أهمله إهمالا كاملا ...
>
> أمريكا بنيت على إبادة جنس الأمريكيين من السكان الأصليين وعلى استعباد الشعب الأفريقي. والقول بغير ذلك جريمة...[٢٤]

في رسالته الغاضبة، اعترف لي أنه كان عليه أن يمسك نفسه ليحجزها عن الصراخ على الشاشة. وهاجم كاتب القصة روبرت رادات لأنه لم يجعل شخصية جبسون مالكا للعبيد ولم يضع بعض الهنود على الأقل في فلم الحرب الثورية: "أين كانوا"؟ هل كان جون وجون ـ فورد و وين ـ قد استأصلوهم من قبل؟ "وانتقد لي، وقد استشاط غضبا من المنظر الأخير الذي يرفع فيه بنجامين مارتن عاليا علما أمريكيا بثلاث عشرة نجمة ويهجم بشكل بطولي على خطوط البريطانيين، وانتقد هذا المنظر ووصفه بأنه: مُدعاة للضحك."

ما يستخرج من رسالة لي هو مناوأة لأمريكا بشكل لدود - أي: إن بلادنا كانت قد بنيت على "إبادة الجنس" وعلى "الاسترقاق" - وقناعته المستقرة هي أن أي شخص يرفض هذا الرأي عن تاريخ الولايات المتحدة يكون شخصا "مجرما." إنّ عقلا مريضا أو مجرما، كما يقول لي، هو الذي يستطيع أن يرسم الثورة الأمريكية بوصفها ثورة بطولية، ومشرفة، وأخلاقية، ولا تتعامل مع الهنود الحمر الذين قتلوا في المجازر. وإن تصوير أي سود في أمريكا بوصفهم أحرارا، أو سعداء، أو موالين هو "دعاية" وفظيعة من الفظائع، ولا يمكن أن يكون ذلك صحيحا.

في صالون. كوم (Salon. Com) يستكشف جوناثان فورمان جذور هذا الفلم الشرير فيجدها حيث يحتمل أن تتوقعها: "الجنود

المتوحشون في "الوطني" يتصرفون على نحو أكثر شبها بفرق أنساق الحماية المسلحة (اس اس الألمانية) منهم بالقوات البريطانية الحقيقية. هل لفلم "الوطني" دافع خفي"؟[٢٥]

تستطيع في الواقع أن تحاجج... بأن "الوطني" فلم فاشيستي (وأنا استخدم الكلمة هنا بمعناها الحرفي، وليس بمعنى مرادف لكلمة "سيئ") بقدر ما يكون فاشيستيا أي شيء عمل في عقود ... "الوطني" يقدم طقسا عاطفيا عميقا للأسرة، وهي تعرض أبطالا لهم طلعة آرية غير عادية...

في منظر واحد تسلح اثنان من الأولاد من والديهما، وهما أشقران لم يبلغا العشريتين، وتحولا إلى معادلين للجنود - الأولاد من الرجال الذئاب الذين يظن أن الرايخ الثالث قد جندهم لشباب هتلر لتنفيذ هجمات العصابات ضد الحلفاء الغزاة.

في أكثر تتابعات الفلم إثارة، يستثار جيبسون بالأجنبي إلى أن يصير واحدا من أكثر الرجال دموية، رجال فوق مستوى البشر، رجال الغابة البارعين باستخدام الفأس المحبوبين جدا في الرموز الشعبية النازية...

والسكان السود في كارولينا الجنوبية - حيث تجري أحداث الفلم- يصورون بشكل أساسي على أنهم عبيد سعداء موالون، أو أنهم رجال سعداء بشكل مساو وأحرار (وهو غير مرجح).[٢٦]

ويكتب فورمان، إن حرق الكنيسة يكرر القسوة الفظيعة النازية في القرية الفرنسية اورادور سور غلين في حزيران /يونيو١٩٤٤. "إن المخرج الألماني رونالد إمريتش" قد يكون لديه "جدول أعمال لاشعوري."[٢٧] تماما، وبتحويل اورادور إلى كارولينا الجنوبية، عمل هو وكاتب النص روبرت رودات "عملا شيئا ما قريبا بشكل غير سار إلى مراجعة المحرقة (الهولوكوست). عملا فلما سيكون له اثر في تطعيم الجمهور ضد الرعب التاريخي الفريد في اورادور... وبذلك يعيدان تأهيل النازيين ضمنا..."[٢٨] وكتب فورمان: هذا هو نوع الفلم الذي استخدمه وزير الدعاية النازي جوزيف غوبلز في "جهود هدفت إلى إشعال لهيب البغض للإنجليز في قلوب الانعزاليين."[٢٩]

ويحس المرء بإغراء ليقول: "نوّر أيها الرجل." فمن سوء الحظ، في العمل هنا عقل مشروط بعمق ومنغمس في مناوأة التاريخ. فالتصوير المؤثر لوالد وسبعة أطفال محبين مطيعين يمثل "شعائر الأسرة". وقتالهم البطولي معا للإطاحة بالحكم البريطاني وكسب حرية أمريكا هو "فاشيستي". فابنا مارتن من عمر الثالثة عشرة، والعاشرة، هما مثل "الجنود الأولاد الذئاب" من الرايخ، لأنهما "أشقران" و"طلعتهما آرية."[٣٠] وبالنسبة لفورمان فإن الفاشيست في كل مكان.

لا يستطيع فورمان أكثر مما يستطيع سبايك لي أن يتسامح مع تصوير العبيد أو الرجال المحررين بوصفهم جنودا أمريكيين

فخورين ووطنيين. ومع ذلك، فإن هذا التصوير ليس إلا تصويرا سينمائيا لشريحة منسية من تاريخنا. فالزنوج الأحرار خدموا جنودا وقاتلوا في الثورة، تحت قيادة جاكسون في نيو أورلينز، ومن أجل الاتحاد، ومن أجل الكونفيدرالية تحت بيدفورد فوريست. إن رد الفعل البالغ ما فوق القمة لفلم جيبسون "الوطني" يشهد على الكيفية التي أشربت بها نخبنا الثقافية قبيلتنا الجديدة من الكتبة المخربشين كراهية انعكاسية تقريبا لماضي أمريكا وللرجال الذين كنا نحترمهم في الماضي بوصفهم آباء ووطنيين.

بالنسبة إلى نخبتنا الثقافية الجديدة، كانت الحرب الأهلية الأمريكية ثورة لمالكي العبيد وللخونة لتدمير الاتحاد لصون مؤسستهم الكريهة، والقضية التي خسرت كانت قضية وضيعة وعديمة الشرف. ومن هنا، ينبغي أن يكون العلم الكونفيدرالي منفرا بقدر ما يكون الصليب المعكوف للنازية منفرا، والعنصريون البيض فقط الأغبياء أخلاقيا، هم الذين يدافعون عن تلك الراية الدموية. وبخصوص لي وجاكسون، فقد قادا مئات الآلاف إلى حتوفهم في قضية شر، وإذا كانت الجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون تطالب بأن نخلص الساحات العامة من كل لوحات الكونفيديرالية، أو تماثيلها، أو أعلامها فهم ليسوا في مطالبهم هذه ضمن حدود حقوقهم وحسب، بل هم على حق أخلاقيا ايضا.

قبل وقت غير طويل، كانت قصص الرواد، والجنود، والمستوطنين، ورعاة البقر(الكابوي) الذين "كسبوا الغرب" واستأنسوا قارة بعد أن خاضوا في صراع تاريخي ضد طبيعة لا ترحم، وضد الخارجين على القانون، وضد الهنود، كانت تلك القصص موضوع كتب، وأفلام، وعروض تلفازية لم تخلب ألباب الامريكيين وحسب، بل خلبت ألباب بقية العالم كذلك. ولكن المراجعين للتاريخ قد عملوا عملهم. لا يجرؤ أي فيلم اليوم على ان يرسم صورة الهنود بوصفهم متخلفين أو أصحاب نزوات أو قساة. لا بل، كما هو في الرجل الكبير الصغير ورقصات مع الذئاب ينظر إلى الهنود بوصفهم رعاة حماية البيئة المبكرين الذين اعتنوا بالأرض، و غذوها، وطبعوها وحموها هي والحياة البرية التي اعتمدوا عليها. وهؤلاء الشعوب المحبون للسلام، والموثوقون، خُدعوا، وقتلوا، وذبحوا في المجازر بأيدي الرجال البيض اللاأخلاقيين الذين شقوا طريقهم بالذبح عبر السهول، وذبحوا الجاموس وأفسدوا الهنود الذين لم يقتلوهم قتلا تعسفيا. والجنرال كستر والخيالة السابعة الآن يمثلون دور نماذج من مجموعات الاغتيال اينساتزغروبن Einsatzgruppenclxxiv.

بالأمس فقط

لنرى كيف تم رمي أبطال أمريكا القدامى من البانثيون على أيدى طالبان الحداثة، فلنتمعن:

● عيد ميلاد واشنطن، الذي كان سابقا يوم عطلة وطنية من أجل الأب الروحي لبلادنا، وهو جندي وسياسي بلا ند في التاريخ الأمريكي، وأعظم رجل في القرن الثامن عشر، قد جرى استبداله وحل مكانه "يوم الرؤساء" حتى نستطيع جميعنا أن نتذكر عظمة ميلارد فيلمور، وتشيستر آرثر، ووليام جيفرسون كلينتون.

● مجلس إدارة مدرسة نيوأورلينز قد أزاح اسم واشنطن عن مدرسة ابتدائية. وسياسته الجديدة تمنع تكريم "المالكين السابقين للعبيد أو آخرين لم يحترموا إتاحة الفرصة للجميع."[٣١] وهذا أسقط أسماء الرؤساء جيفرسون، وماديسون، ومونرو، وجاكسون، وتايلر، وغرانت، وأسماء كلاي، وكالهون، وروبرت ئي لي.

هل ينبغي على الأمريكيين الأفارقة، وهم بعشرات الألوف، ممن يحملون هذه الأسماء العظيمة، أن يذهبوا إلى المحكمة ليغيروا أسماءهم؟ هل اسم آندرو جاكسون، قاتل الهنود، أو اسم ستون جاكسون، أسطورة الكونفدرالية، هوالاسم الذي يحمله جيسي جاكسون باعتزاز؟

● توماس جيفرسون، مؤلف إعلان الاستقلال، أُعلن في العام الماضي أنه شخص غير مرغوب فيه في نيوجيرسي. وقد هزمت السلطة التشريعية مرتين مشروع قانون كان سيطلب من طلاب المدارس العامة أن يتلوا في الفصل كل يوم نصا مختصرا من إعلان الاستقلال. وقد صوت كل ديمقراطي في مبنى المحكمة التشريعية في الولاية بكلمة " لا " على الإعلان الذي شجب على أنه " ضد النساء، وضد السود، ومنحاز لله كثيرا"[٣٢] وقام سيناتور الولاية وين برايانت، وهو أمريكي أفريقي، بقيادة القتال ليوفر على الطلاب الحط من كرامتهم من جراء قيامهم بتلاوة قول جيفرسون " كل البشر خلقوا متساوين" ووجه برايانت اللوم إلى مقدم مشروع القانون وقال: "لا ينبغي لك أبدا أن تطلب من أحفادي أن يتلوا الاعلان. كيف تجرؤ على ذلك؟ أنت الآن قد أخذت علما بأن هذا مهين لمجتمعي."[٣٣]

● آندرو جاكسون، وهو الذي استولى على فلوريدا من إسبانيا لصالح الولايات المتحدة، هو الآن هدف لحملة تشنها حركة أمريكية هندية. وتسمي جاكسون " مجنونا بإبادة الجنس"، وبأنه خدم ليكون "نموذجا لهتلر"، وتريد الحركة الأمريكية الهندية أن تحرم الرئيس السابع لأمريكا من تكريمه في استعراض تللا هاسي السنوي في فصل الربيع.[٣٤]

"هيكوري العجوز" لقب آندرو جاكسون، يواجه إزعاجا في كارولينا الشمالية أيضا. وهناك يريد روبرت شافيز الذي وصف نفسه بأنه "نائب زعيم" التسكارورات، يريد من الطريق العام السريع للسيارات رقم ٧٤ في الولايات المتحدة، وهو الآن طريق آندرو جاكسون، أن تعاد تسميته ليكون الطريق العام السريع الأمريكي الهندي. ويقول: "جاكسون ليس بطلا لنا، إنه مثل هتلر. إنه قاتل"، ويدعي شافيز أن لديه أربعة آلاف توقيع على عريضة تطالب بتنفيذ تغيير الاسم.[٣٥]

وبما أن وجه ورقة النقد ذات العشرين دولاراً الأمريكية هي الآن مزدانة برسم " للملك آندرو " وهو الذي كان مالكا للعبيد، ومقاتلا هنديا، وهو الرئيس الذي وقع القانون الذي نقل الشيروكيين خارج جورجيا، والكارولينا ويين الى أوكلاهوما، فان وجود صورته على ورقة النقد يمكن أن يصير مثيرا للاهتمام.

- ميدان كستر للمعركة الوطنية، قد أعيدت مؤخرا تسميته باسم ميدان البوق الكبير الصغير للمعركة الوطنية نظرا لأن الهنود يعتبرون مذبحة القيادة الكلية لكستر نصرا عظيما. وإلى جوار المسلة الصغيرة التى تكرم الآن الموتى الأمريكيين من الخيالة السابعة سيعلو نصب تذكاري للهنود الذين قتلوا أولئك الموتى وسلخوا فروة رؤوسهم ومثلوا بجثثهم.[٣٦]

- الهنود المحاربون طالبوا بأن تتخلى كل الفرق الرياضية عن الأسماء الهندية. وفي ٢٠٠١، وافقت هيئة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة على ذلك بحجة أن استخدام الكلية لأسماء فريق هندي وتعويذات هندية هو عمل "قليل الأدب ومهين" ويخلق "بيئة تعليمية معادية من الناحية العنصرية"[٣٧] ولم يخبرونا متى بالضبط صار الأمر كذلك. ولكن وجود موقف التصحيح السياسي الآن بوصفه المعتقد الصحيح المسيطر في حرم الجامعات، هو ما جعل الحملة تحظى بالنجاح. وهنود دارتموث الآن هم الأخضر الكبير، وهنود ستانفورد الآن هم الكاردينالات، والرجال الحمر (ردمن) في جامعة سينت جون الآن هم العاصفة الحمراء. ولكن داكوتا الشمالية قررت أن تستبقي اسم "سيوكس المقاتلون" بعد أن هدد خريج سابق بأن يسحب وعده بدفع مائة مليون دولار إذا تغير الاسم.

وأحبط ذلك ذوو الجلود الحمر لواشنطن (واشنطون ردسكنز) وشجعان أتلانتا (أتلانتا بريفز) حيث يستمر المعجبون بالشجعان باستخدام "ساطور توماهوك" المشهور، على الرغم مما يقال بأن ذلك مهين لمخترعي توما هوك. وقد اتبعت جريدة أوريغونيان من بورتلاند سياسة ترفض فيها ذكر أسماء الفرق التي تشمل على كلمات الهنود، أو الشجعان أو الرجال الحمر أو الجلود الحمر أو الزعماء.[٣٨]

- في سان خوسيه في كاليفورنيا منعت ثورة الغضب الهندي والهسباني إقامة تمثال لتوماس فولون، في متنزه عام، وهو المغامر الأمريكي الذي استولى على المدينة في الحرب المكسيكية وصار عمدتها وقال باسكال ميندبفيل من بويبلو يونيدو:" التمثال إهانة لأسلافنا، وهم الناس الذين قتلوا استبدادا هنا، إنه مثل علم أحمر للعنصريين هناك بأن الموسم مفتوح ضد المكسيكيين."٣٩ ولكن سان خوسيه تتفاخر فعلا بأن تمثالا جديدا لكويتزالكوتل Quetzalcoatl، وهو يمثل أفعى مجنحة هي إله الأزتك الذين لم تقترب إمبراطوريتهم قطعيا من الوصول إلى سان خوسيه.

ربما ينبغي على المكسيكيين والهنود أن يعيدوا النظر في كويتزالكوتل. فإن امبراطور الأزتك مونتيزوما الثاني كان شخصا متطيرا بعمق، وهو خائف من أن كويتزالكوتل سيعود من الشرق ليدعي تاج الامبراطور. وعندما روى له مبعوثون بأن كورتيس ورجاله الملتحين البيض كانوا قد نزلوا على الشاطئ في فيراكروز فإن مونتيزوما الذي لا يخاف ورجال بلاطه أصيبوا بالهلع.

- في سانت أوغسطين، في فلوريدا، وهي أقدم مدينة في الولايات المتحدة، وأسسها نائب كولومبوس، بونس دو ليون، تجري المطالبة بإزالة تمثال بونس المقام في مقدمة الخليج من قبل الهنود الأمريكيين. وهذا المكتشف الإسباني الذي جرح جرحا

مميتا بسهم في أثناء بحثه عن ينبوع الشباب يقول عنه الهنود إنه كان " مجنونا بإبادة الجنس."[٤٠]

- في ساوثامبتون، الجزيرة الطويلة، تطالب فرقة العمل المناوئة للانحياز المحلية باطراح الختم الرسمي للمدينة الذي مضى عليه سبعون عاما، وهو ميدالية تصور رجلا أبيض في لباس الحج وهنديا في لباس يلف الحقو والكفل. وتقرأ على الختم " أول استيطان انكليزي في ولاية نيويورك " وعليه من خلفية ذلك مسند مجداف مربع والصخرة المسماة نقطة الضمير حيث هبط أول المستعمرين، من لين، ماساتشوسيتس، في العام ١٦٤٠. والختم موجود على علامات الطريق وعلى كل وثائق المدينة.

واحتجت الرئيسة السابقة لفرقة العمل، سوزانا باول قائلة: " إن الختم يمثل عرقا واحدا، وجنس الرجل فقط وجزءا واحدا من التاريخ. إن التاريخ لم يبدأ في العام ١٦٤٠ . الأمريكيون الوطنيون الأصليون كانوا هنا قبل ذلك التاريخ بوقت طويل."[٤١] ويضيف روبر زيللر رئيس فرقة العمل المناوئة للانحياز بالقول:إن الختم غير دقيق " لم يكونوا يلبسون ملابس الحقو هنا طوال العام، لقد كانت باردة جدا."[٤٢] ربما يمكن تغيير الختم لوضع الهندي الشينيكوك بشكل ما حسن من محلات في ال.ال.بين

ولكنه الجنوب، وأي شيء مرتبط بالقضية الخاسرة هو اليوم

الجبهة الملتهبة للحرب الثقافية. في العام ١٨٩٨، استطاع الرئيس ماك كينلي، وهو محارب قديم من آنتيتام، أن يذهب إلى أتلانتا، ويقف مع عزف "الديكسي"، وأن يلوح بقبعته لأعدائه القدامى، وأن يوصي بالمحافظة على قبور الكونفيدرالية ـ وهي لفتة رائعة ساعدت على شفاء بلد كان على وشك أن يذهب إلى الحرب مع إسبانيا. واليوم يتهم ماك كينلي بإعطاء مسوغ أخلاقي لقضية عرقية. بعد مائة عام من هذا الموقف الكريم للرئيس ماك كينلي، تقف النخبة الثقافية في أمريكا موقف العبودية تقريبا إلى جانب هؤلاء الذين يرغبون في أن يجللوا بالعاركل راية وبالخزي كل قائد مرتبط بالولايات الكونفدرالية الأمريكية.

- في ريتشموند، وهي التي دافع عنها روبرت ئي. لي أربع سنوات بجيشه، جيش فيرجينيا الشمالية، صدر الأمر بإزالة صورة لي من معرض لمشاهير فيرجينيا، وانتهكت حرمة الصورة من المخربين العابثين.[٤٣] وعلى شارع النصب التذكاري، حيث تقف أربعة تماثيل للأربعة العظماء من أبناء الكونفيدرالية ـلي، وجاكسون، وستيورات، وديفيز ـ يقف في وسطهم تمثال لنجم التنس الأسود آرثر آش، وقد وضع هناك ليمزق ولينافض الرمزية التي يمثلها الرؤساء. ويوم لي ـجاكسون قطع عن يوم مارتن لوثر كينغ، ويعتقد الكثيرون بأنه سينتهي قريبا في فيرجينيا حيث يرقد كلا البطلين الكونفدراليين في قبريهما.

- بعد مقاطعة دامت مدة عقد من الزمان قادتها الجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون صدر الأمر بإنزال علم المعركة الكونفدرالي من مبنى المجلس التشريعي في كارولينا الجنوبية التي ما تزال تحمل جروح القصف من جيش شيرمان الذي أحرق كولومبيا حتى الأرض. أراد سكان كارولينا الجنوبية أن يحتفظوا بالعلم حيث رفرف منذ ١٩٦٢، بعد أن حض الرئيس آيزنهاور الأمريكيين على الاحتفال بالذكرى المئوية للحرب. ولكن ما أرادته كارولينا الجنوبية لا يهم. ألغيت التقاليد المتعارف عليها. وهدد العاملون في تسلية الجمهور والرياضيون بعدم الظهور في الولاية. واستسلم المجلس التشريعي، وأنزل العلم، ونقل إلى النصب التذكاري للمعركة على أرض مبنى المجلس التشريعي في الولاية. ولكن ذلك لم يرض الجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون. واستمرت المقاطعة إلى أن يختفي العلم.
- وجورجيا بعد أن هُددت بالمقاطعة ,ألغت علم الولاية الذي توجد عليه صورة طبق الأصل عن علم المعركة الكونفدرالية، وهو ما حفز رئيس بلدية أطلانطا السابق مينارد جاكسون إلى أن يشكر الحاكم " الذي قاتل في سبيل التخلص من الصليب المعكوف."[٢٤]
- في تكساس، وبناء على أوامر الحاكم جورج دبليو بوش، أزيلت من مبنى المحكمة العليا للولاية لوحتان عن موتى حرب

الكونفيدرالية كان قد تم الدفع لعملهما من صندوق أرامل الكونفيدرالية.[٤٥]

- في فلوريدا، في ٢ شباط/ فبراير ٢٠٠١ أزال الحاكم جب بوش علم المعركة الكونفدرالية عن قمة مبنى المجلس التشريعي في الولاية في تللاهاسي حيث رفرف هناك منذ العام ١٩٧٨.[٤٦]
- في الميسيسيبي مُنع الطلاب في أُولي مس بأمر من المحكمة من التلويح بأعلام صغيرة من أعلام المعركة في الملعب. وصدرت تهديدات بالمقاطعة إذا لم يتم تغيير علم المسيسيبي لإزالة صورة علم المعركة. ولكن عندما وضعت القضية أمام تصويت واسع يشمل الولاية في نيسان /إبريل ٢٠٠١ ربح العلم القديم التصويت بنسبة اثنين إلى واحد.[٤٧] ويبدو أن السياسيين الجنوبيين من كلا الحزبيين يقومون من أجل تهدئة الأقليات واسترضاء النخبة القومية الثقافية بإهمال إرادة الشعب الذي انتُخبوا من أجل تمثيله.
- في هاربرز فري، فيرجينيا الغربية، يوجد نصب تذكاري حجري للرجل المحرر هيوارد شيبرد المسؤول عن العفش والذي كان أول رجل قتل في الإغارة الإرهابية التي قام بها جون براون على ترسانة السلاح الفيدرالية والتي سحقتها المارينز بقيادة العقيد روبرت ئي.لي والملازم جيه. ئي.بي ستيورات.[٤٨] والنصب

التذكاري وهو قرب زاوية للبوتوماك والشيناندوه كان قد وضع هناك في العام ١٩٣١ من بنات الكونفيدرالية المتحدات. وتقول الكتابة المنقوشة على النصب إن هيوارد شيبرد مثل النموذج "للشخصية وللإخلاص من آلاف الزنوج الذين وقعوا تحت العديد من الإغراءات طوال السنوات التالية للحرب. ولكنهم تصرفوا بحيث لم يبق أي لطخة في سجل هو التراث الخاص للشعب الأمريكي والإشادة الكبيرة لصالح العرقين كليهما". وبينما كان الحجر قد غطي لسنوات، فإن الجهود المتكررة لإزالته قد باءت حتى الآن بالفشل.

- "في مقبرة بوينت لوك آوت، في ميريلاند الجنوبية، هناك تقليد يوم إحياء الذكرى وذلك بوضع أعلام كونفيدرالية صغيرة على قبور الأربعة الآلاف من الجنود الجنوبيين الذين قضوا في سجن الاتحاد هناك، وقد أنهي هذا التقليد بأمر من إدارة شؤون المحاربين القدماء.[٤٩] وفي العام ١٩٩٧ أمرت ميريلاند باستعادة لوحات الرخصة التي صرفت لأبناء محاربي الكونفيدرالية، وهي لوحات حملت صورة لعلم المعركة. وكانت منظمة أبناء محاربي الكونفيدرالية هي المنظمة الوحيدة من أصل ٢١٥ منظمة غير ربحية، التي رفضت لوحاتها.[٥٠]
- في آنتيتام، تنطلق الآن حملة لمنع إقامة أي تماثيل، حتى على الممتلكات الخاصة، لقادة الكونفيدرالية في تلك المعركة التي

كانت أكثر المعارك دموية على التراب الأمريكي. ومن ١٠٤ تماثيل يوجد الآن ٤ فقط لتكريم الجنوبيين.[٥١]

- في سلمى، مدينة ألاباما التي دافع عنها الجنرال ناثان بيدفورد فوريست، هناك تمثال لأسطورة الحرب الأهلية قذف بالقمامة بشكل متكرر. ويريد مجلس المدينة إنزال التمثال. واقترح مجلس مدينة ممفيس تحويل متنزه ذكرى الكونفيدرالية وهو يضم في معالمه أيضا تمثالا لفوريست، إلى متنزه لذكرى ضحايا السرطان.[٥٢]

لقد كان فوريست أعظم قائد خيالة أنتجته أمريكا مطلقا، وعلى الرغم من أنه كان تاجر رقيق قبل الحرب، "واحتضن منظمة الكلان(*) لتكون سلاحا في قتال متوحش للبقاء الفردي والفئوي" فإن فوريست "تخلى عن منظمة [كلان] في الحال بعد أن رأى أنها آذت بدل أن تساعد أفضل مصالح الجنوب والأمة."[٥٣] ولاحقا لعملية قتل غادرة في العام ١٨٧٤ في ترينتون، تنيسي، هدد الجنرال فوريست "باستئصال القتلة"[٥٤] ومع حلول العام ١٨٧٥ كان يحض على أن من حق السود أن "يسمح لهم بالدخول في ممارسة القانون في أي مكان آخر هم قادرون على الذهاب إليه. وحتى المحرر العظيم، وهو جنوبي آخر ولد في كوخ خشبي، لم يقل ذلك أبدا..."[٥٥].

(*) كلان: كان فوريست أول زعيم لمنظمة كو كلاكس كلان ثم تخلى عنها.

وكما يكتب كاتب الافتتاحية وولتر ويليامز إن فوريست كان دائما يمتدح شجاعة الجنود السود الذين خدموا في قيادته وكان يقول: "هؤلاء الشباب بقوا معي ولم يعش كونفدراليون أفضل منهم".[٥٦] ولكن أمريكا اليوم ليست هي البلد الكبير الذي كانت عليه أمريكا عندما أدت الاحترام إلى بيدفورد فوريست بوصفه رجلا مقاتلا لا ند له.

- "غيلموز يسلم تراث فيرجينيا" هكذا جاء الخبرالرئيسي فوق موضوع الصفحة الأولى من الواشنطون تايمز.[٥٧] الحاكم جيمس غيلمور الثالث، وهو اختيار الرئيس بوش ليكون الرئيس القومي للحزب الجمهوري، قام لتوه بإلغاء شهر التاريخ الكونفيدرالي بعد أن هددت الجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون بمقاطعة فيرجينيا إذا لم يلغ الحاكم هذا التقليد.

وكان العنوان الرئيسي في الصفحة الأولى للواشنطون بوست: "فيرجينيا تطرح تنويها بالكونفيدرالية."[٥٨] وكتب مراسل البوست يقول:"ضاربا على معتقد في الصميم من جماعات ذكرى الكونفيدرالية غيلمور يوسع القرار ليقول لأول مرة: "إنه لو لم يكن هناك استرقاق لما كان هناك حرب"»، [٥٩] وجماعات التراث تحاجج بأن رفض لينكولن أن يترك كارولينا الجنوبية، وجورجيا، وولايات الخليج ترحل بسلام هو الرفض الذي جلب الحرب.

إن قصة البوست اقتبست من ناقد واحد فقط لكلام غيلمور وكانت محملة بوزن ثقيل من التعليقات المساندة لإنهاء شهر تاريخ الكونفيدرالية. واقترحت البوست مع هذا القرار بأن المسيرة الوظيفةالقومية لغيلمور كانت الآن في مسار صاعد المنحى:

القادة السود عموما رحبوا بإعلان غيلمور المنقح بوصفه خطوة إيجابية يمكن أن تكون دفعة سياسية إلى الأعلى للجمهوري الأبيض المحافظ.. الذي قد تكون عينه على مقعد في مجلس الشيوخ....

وقالت توني ـ ميشيل ترافيس، وهي أمريكية أفريقية تدرّس موضوع الحكومة في جامعة جورج ماسون، قالت إن أي طموحات للمنصب الفيدرالي قد يتطلع إليها غيلمور يمكن أن تتلقى الدعم بماسمته:" جهوده (أي جهود الحاكم) ليصل."[٦١]

- لم تبق أغنية "أرجعني إلى فيرجينيا القديمة" هي أغنية الولاية. لقد أزيلت لأنها تحتوي على تعابير "قلب الأسود" و"ماسا العجوز" على الرغم من أنها كانت قد كتبت في العام ١٨٧٥ وكتبها المؤلف الأسود جيمس بلاند، وهو نيويوركي، وهو أيضا كتب "أوه... النعل الذهبي"[٦١]
- وبدأ حظر الكتب. فكتاب مغامرات هكلبري فن الذي ينبثق عنه "كل الأدب الأمريكي الحديث" كما قال همنغواي، قد أزيل من قوائم القراءة المدرسية عبر أمريكا. والهجوم العظيم الساخر الذي شنه مارك توين على الرق، والنفاق، والانحياز في أمريكا

قبل الحرب الأهلية اتخذ الشخصية المركزية فيه الشخصية السوداء العبد جيم، وهو رجل ذو كرامة عظيمة وشجاعة أدبية. وأما المربي الأسود جون والاس، وهو الذي صنع مساره الوظيفي من مهاجمة الكتاب، فهو يرى أن كتاب هكلبري فن هو "أكبر مثال ناب من القمامة العرقية سبق أن أعطي لأطفالنا لقراءته... وأي أستاذ يقبض عليه وهو يحاول أن يستخدم تلك القطعة من القمامة مع أطفالنا يجب أن يطرد فورا وهو قائم مكانه، وذلك لأنه أو لأنها إما عنصري عرقي، أو بلا إحساس، أو ساذج، أو عاجز، أوكل ما سبق جميعا."[٦٢]

هيمنغواي، وتي إس إليوت، وليونيل تريللنغ اعتقدوا أن هلكبري فن أثر أدبي فذ، ولكن من هؤلاء كي يناقضوا جون والاس؟

وليس بعيدا في التسلسل في القائمة المستهدفة كتاب هاربر لي الحائز على جائزة بوليتزر وهو كتاب أن تقتل «طائر الهنبر»، الذي تقع أحداثه في الجنوب المعزول قبل الحرب العالمية الثانية، وهو الذي ألهم بعمل فلم له العنوان نفسه، وهو الفلم الذي أعطى غريغوري بك أجمل أدواره بصفة المحامي أتيكوس فينش. وبالنسبة إلى أولئك الذين يمقتون الكتاب فإن أن تقتل طائر الهنبر يمثل "العنصرية العرقية الممأسسة."[٦٣]

مدرسة أوبيلوساس الكاثوليكية الثانوية في لويزيانا لها التميز

في أنها كانت أول مدرسة ثانوية في الولايات المتحدة تحظر عمل فلانري أوكونور التي ربما كانت أروع كاتبة رواية كاثوليكية في أمريكا القرن العشرين. الآباء السود وكاهن في مدرسة أوبيلوساس الكاثوليكية طالبوا بأن تزال من قوائم القراءة في المدرسة مجموعة أوكونور القصصية رجل طيب من العسير أن تجد وهي مجموعة تضم قصة قصيرة بعنوان "الزنجي الاصطناعي"[٦٤]

ولكن رون دريهر، وهو ناقد أفلام كاثوليكي، وكاتب افتتاحية في نيويورك بوست يكتب عن أوكونور ويقول إنها بإبرازها "البيض المتعصبين بصفة أبطال القصة تفضح وتشجب الكبرياء الجهنمية التي تقود هذه الشخصيات إلى طرد الناس السود بصفتهم "زنوجا" وبصفتهم "زنوج أطفال"»[٦٥] ويقول دريهر إن قصة "الزنجي الاصطناعي" التي تعتبرها أوكونور أفضل أعمالها "تقدم صورة نفاذة نفسيا للعنصرية العرقية الهشة".[٦٦]

الأسقف إدوارد أودونيل دفع في البداية الطلبات التي رغبت في حذف أوكونور من المناهج، وذلك بأن أشار الأسقف إلى أن كتب المؤلفة كانت تدرس في أكسافير، وغرامبلنغ والكليات الجنوبية وغيرها من كليات السود. ولكن نيافته استسلم بسرعة وأمر بإزالة كل كتب أوكونور من مدارس الأسقفية الكاثوليكية وأن لا يحل محل كتبها "أي كتب مشابهة."[٦٧] إن أي كتاب يحتوي على صفات عرقية

ممنوع، بغض النظر عن السياق، وهو أمر لا يحذف مارك توين، وأوكونور، وهاربر لي وحسب، بل ومعهم ويليام فوكنر والكاتبان الأسودان رالف إليسون، وجيمس بالدوين. ويكتب دريهر:

> لقد كتبت مرة الروائية السوداء أليس ووكر عن أوكونور تقول: "من حيث الجوهر لا تدور أوكونور حول العرق قطعيا، وهذا هو السبب الذي من أجله تكون أوكونور باعثة للبهجة في النفس إلى هذا الحد، وهي تبزغ كما تفعل من مثل هذه الثقافة العرقية. وإذا أمكن القول إن أوكونور "حول" أي شيء فعندئذ تكون "حول" الأنبياء والنبوة، و«حول» الوحي و"حول" أثر العناية فوق الطبيعية على المخلوقات البشرية الذين لا يملكون فرصة للنمو الروحي بدون تلك العناية."[٦٨]

ويضيف دريهر: "وإنك لتعتقد أنها مادة سامية للدراسة في مدرسة ثانوية كاثوليكية في عمق الجنوب."[٦٩] نعم ستعتقد ذلك.

- في العام ١٩٩٩ تلقى القاضي الرئيسي ويليام أتش. ريهنكويست تحذيرا في قرار رسمي من جمعية المحاماة القومية لأنه غنى أغنية "ديكسي" في مؤتمر قضائي في محكمة الاستئناف في الدائرة الرابعة.[٧٠] وريهنكويست يحضر سنويا ويقود الغناء العفوي الذي تؤديه الجماعة.

ومع ذلك فإن أغنية "الديكسي" كان لينكولن قد أمر بعزفها

عندما زار عاصمة الكونفيدرالية بعد أن سقطت ريتشموند بيد جيش غرانت. ولأجيال بعد الحرب الأهلية كانت أغنية «الديكسي» شائعة في اجتماعات الحزب الديمقراطي مثل أغنية «الأيام السعيدة هنا ثانية» بعد روزفلت. ومع ذلك فجمعية المحامين القومية تصر على أن الأغنية «مثال للرق والاضطهاد»[٧١] ونورد كلماتها في ما يلي، ليكون القارئ هو الحكم:

المقطع الشعري الأول:

أتمنى لو كنت في أرض القطن،

الأيام الخوالي هناك لم تنس،

انظر بعيدا، انظر بعيدا، انظر بعيدا، أرض الديكسي.

في أرض الديكسي التي ولدت فيها في صباح قارس،

انظر بعيدا، انظر بعيدا، انظر بعيدا، أرض الديكسي.

الكورس:

إذن أتمنى لو كنت في أرض الديكسي، مرحى! مرحى!

في أرض الديكسي سأتخذ موقفي، لأحيا وأموت في الديكسي

بعيدا، بعيدا، بعيدا، نزولا للجنوب في الديكسي .

بعيدا، بعيدا، بعيدا، نزولا للجنوب في الديكسي [٧٢]

ليست بثقل مقاطع شعر عزرا باوند، ولكن ماذا في هذه الأهزوجة الصغيرة من علاقة بالرقيق والاضطهاد؟ في ميدان

غازلايت في سينت لويس في أوائل الستينات من ١٩٦٠، كانت جوقة الجاز السوداء ديكسيلاند تختم كل أداء ليلي بعزف أهزوجة "ديكسي" تتبعها بأغنية "ترنيمة معركة الجمهورية." وكان جميع رعاة الحفل المحنكين يقفون، ويغنون، ويحييّ بعضهم بعضا. كم كنا جميعا عديمي الإحساس!

ومع حلول العام ١٩٩٩، كان القاضي ريهنكويست قد صار من قبل ذلك مواطنا تحت الاشتباه من قبل شرطة الفكر لأنه رفض إعادة تسمية حفل عيد الميلاد للمحكمة العليا على أنه حفل «يوم عطلة»[٧٣] والقاضي الرئيسي المغني يصر على ما يبدو أيضا على أخذ زمام المبادرة في أن يصدح بترانيم عيد الميلاد التي جعلها زملاؤه خارجة عن القانون من المدارس العامة الأمريكية.

- على الرغم من أن صليب القديس أندرو رفرف فوق ميادين معارك الحرب الأهلية لمدة أربعة أعوام فقط، فإن العلم الأمريكي رفرف لمدة تزيد على أربعة أجيال فوق بلاد فضل دستورها أن يستحسن الرقيق. وهكذا لابد أن يأتي دور العلم الأمريكي، المجد القديم، كذلك. وهكذا جاء فعلا. ففي ربيع العام ٢٠٠١، رفض الممثل الديمقراطي هنري بروكس عن ممفيس، والرئيس السابق لعضوية لجنة العمل السياسي للجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون، رفض أن يقف في مجلس

التشريع في تنيسي في أثناء أداء عهد الولاء. وقال بروكس" هذا العلم يمثل المستعمرات القديمة التي استرقت أسلافنا."[٧٤] في الوقت الذي "لم تستجب" فيه الجمعية الوطنية لتقدم الشعب الملون "للطلبات" التي دعتها إلى أن تعقب على تحدي بروكس، استجابت لطلبات التعقيب كاتبة الافتتاحية جوليان مالفوكس. وقالت مالفوكس: "مضحك" للأمريكيين الأفارقة أن يتلوا عهد الولاء للعلم، لأن الكلمات "ليست إلا كذبة، مجرد كذبة لا غير."[٧٥] بالنسبة لبعض الأمريكيين، فإن الوعي العرقي الآن يتضارب مع الوعي الوطني ويحل محله.

ولكن شن الحرب على الماضي ليس أمرا مفردا لأمريكا.

فعمدة لندن الجديد، "رد كين" ليفينجستون، يريد أن يزيل من قواعدها تماثيل الجنرالات البريطانيين الذين ارتبطت أسماؤهم بالإمبراطورية وبحكم الشعوب الملونة. ومن بين التماثيل التي يريد هذا العمدة المعارض للتماثيل أن ينزلها تمثال الأدميرال سير تشارلز نابير الذي استولى على السند في العام ١٨٤٣، والسير هنري هافلوك، الذي أخمد تمرد سيبوي في العام ١٨٥٧[٧٦]. ومازال نابيير يذكر بأنه هو الذي أرسل إلى قادته الرسالة المشفرة باللغة اللاتينية وتعني لقد "ارتكبت الخطيئة."

ولكن أشهر أولئك الذين لا يريدهم رد كين في لندنه هو اللواء

تشارلز الملقب "الصيني" جوردون الذي أخمد ثورة تيبنغ في الصين، وساعد على إنهاء تجارة الرقيق، ومات في السودان عندما عانت قوته الصغيرة مصير كستر، وهو يقاتل دراويش المهدي.[٧٧] وقد وضع رأس جوردون على عمود وجئ به إلى خيمة المهدي، وهو ما سبب الهلع العظيم للملكة فيكتوريا. وبعد عقدين من معركة الخرطوم تلك، أخذ البريطانيون ثأرهم في أم درمان، عندما قطعوا أحد عشر ألف درويش إربا إربا وهم يحملون حملة شعواء على البريطانيين، وذلك بالبنادق وبرشاشات مكسيم لدى الجنرال كيتشنر. ومن بين أولئك الذين صنعوا التاريخ بشن آخر هجوم عظيم للخيالة كان الشاب ونستون تشرتشل. أما الجيش الانجليزي المصري فقد خسر ثمانية وأربعين رجلا، ولمس هيللير بللوك قبعته تحية للتقانة البريطانية وقال:

مهما يحدث فلقد امتلكنا
رشاش مكسيم، وأما هم فلا [٧٨]

وتقدم كيتشنر لينتهك حرمة قبر المهدي وفكر باستخدام جمجمته محبرة، ولذلك ربما كان يجب إنزال تمثال كيتشنر كذلك. في فيلم الخرطوم للعام ١٩٦٦، لعب دور المهدي الممثل لورنس أوليفيه ولعب دور الجنرال جوردون الممثل تشارلتون هيستون، وهو حاليا في جمعية البنادق القومية. وفي الوقت نفسه، تتقدم الخطط

لتنصب في ميدان الطرف الأغر، حيث يقف نصب الأدميرال هوراشيو نيلسون، تمثالا بارتفاع تسعة أقدام لنلسون ماندليلا.

وفرنسا أيضا تستضيف المعارضين للتماثيل. وعندما حاولت الحكومة أن تنظم في العام ١٩٩٦ احتفالا بالذكرى الألف والخمسمائة لتعميد كلوفيس بماء المعمودية المسيحية، وكان هو ملك الفرنجة، قام الاشتراكيون، والشيوعيون، وكل الأحزاب اليسارية_ نصف فرنسا - بالاحتجاج على أي احتفاء بذكرى العام الذي صارت فيه فرنسا مسيحية.[٧٩]

بم تخبرنا هذه الحوادث؟ تخبرنا بأن أولئك الذين يبشرون بالتنوع بصوت عال هم في الأغلب لا يمارسونه، وأن أولئك الذين ينددون بعدم التسامح قد يكونون من بين أكثر الناس عدم تسامح. فثورتنا الثقافية، مثل طالبان مع بوذا العظيم في باميان، تنوي أن تمزق كل الأعلام والتماثيل لأمريكا القديمة التي تبغضها. ولن تسمع أي استئناف ضد ذلك.

إن اختيار الولاية أن تكرم الدكتور كينغ أو روبرت ئي لي يجب أن يكون قرارا يتخذه شعب الولاية نفسها. ولا ينبغي أن تلصق أي وصمة بأي ولاية تختار أن تكرم أحدهما، أو كلاهما، أو أن لاتكرم أيا منهما. ولكن ذلك غير مقبول. إن عدم تكريم الدكتور كينغ هو اليوم أمر لا يطاق. عندما صوتت أريزونا على ألا تكون لديها عطلة

من أجل كينغ، تلقت الولاية تهديدا بخسارة البطولة السنوية لكرة القدم الأمريكية (سوبر باول) وبمقاطعة الاتفاق معها، ووجهت لها الصحافة الوطنية اللوم.[٨٠] وكان الضغط وسوء المعاملة غير محتمل إلى درجة أن الولاية ألغت تصويتا عاما وصادقت على يوم عطلة. عندئذ فقط سمح لولاية أريزونا أن تلتحق بالاتحاد.

القلعة في كارولينا الجنوبية، وهي واحدة من كليتين في الولايات المتحدة يكون فيها جميع الطلاب المرشحين الضباط من الذكور، وهو تقليد عمره ١٥٠ مائة وخمسون عاما، كانت الكلية عرضة للتحديات المتكررة والإفلاس في المحكمة لإرغامها على قبول النساء. والقلعة تريد المحافظة على تقليدها. والنساء في القلعة _الزوجات، والأخوات، والأمهات، وبنات الخريجين _أردن المحافظة على التقليد. وهذا ما أرادته كارولينا الجنوبية.ولكن ما يريده الشعب لم يبق مهماً في أمريكا. فقد أمرت محكمة فيدرالية القلعة بأن تقبل النساء في صفوف الطلاب الضباط المرشحين.

في عالمنا الأرويلي للإشراب الدعائي، التنوع يعني الانسجام. وباسم التنوع، يجب على كل مدرسة عسكرية أن تبدو متماثلة مع غيرها. لا يمكن لمدرسة أن تكون للذكور فقط، حتى لو كان ذلك هو ما يرغبه أولئك الذين يملكون المدرسة.هل هذه حرية؟ هل هذه ديمقراطية؟ لا. أرويل وصل إليها بشكل صحيح: "المرء يقوم

بالثورة... ليؤسس الديكتاتورية".[٨١] إن الثورات الفرنسية والروسية والماوية وثورة الخمير روج وطالبان كلها طاحت بالآلهة القديمة وانتهكت حرمة معابدها. وهكذا هو الأمر مع ثورتنا الثقافية. إنها لا تطيق المخالفة في الرأي. فبعد أن اعتذر فقط السيناتور ماك كين عن عدم شجبه لوضع علم المعركة الكونفيدرالي فوق المجلس التشريعي لكارولينا الجنوبية، وبعد أن اعترف بالانتهازية والضعف تم استعادته إلى ألطاف الثورة ورضاها.

التاريخ الجديد

"على كل طفل في أمريكا أن يتعرف على بلاده. وحالما يفتح شفتيه، يجب عليه أن يحفظ تاريخ بلاده، يجب عليه أن يتكلم حتى وهو ما يزال يلثغ بمديح الحرية، ومديح أولئك الأبطال والسياسين النابهين الذين صنعوا ثورة من أجلها."[٨٢] هكذا قال نوح وبستر. وهكذا كنا فيما مضى نعتقد. ولكن الثورة الثقافية تقوم بتطهير التاريخ"من أولئك الأبطال والسياسين النابهين" من المدارس العامة كي تقوم بالإعداد لمنهج تعليمي جديد، لفصل الأطفال عن آبائهم في معتقداتهم، ولقطع الأطفال عن تراثهم. قال سولجينيتسين: "لتدمير شعب يجب عليك أولا أن تجتث جذوره."[٨٣] ولخلق "شعب جديد" فإن على عملاء ثورتنا الثقافية أولا أن يخلقوا تاريخا جديدا، وذلك المشروع متقدم بشكل جيد.

في العام ١٩٩٢ منحت جامعة كاليفورنيا في لوس أنجيلوس مليوني دولار من الوقف القومي للإنسانيات ومن وزارةالتربية الأمريكية لتطوير معايير جديدة للتاريخ القومي للكتب المدرسية للأطفال من المرحلة الخامسة صعودا حتى الثانية عشرة.[٨٤] وفي العام ١٩٩٧ أكملت جامعة كاليفورنيا في لوس أنجيلوس واجبها المسند إليها. وفي الكتب المدرسية التي سيدرسها الأطفال الأمريكيون في المدارس العامة في المستقبل:

- لم يرد ذكر صامويل آدامز أو بول ريفير أو توماس إديسون، أو أليكساندر غراهام بل أو الإخوة رايت.
- هناك سبعة عشر إشارة إلى كيو كلاكس كلان وتسع إشارات إلى السيناتور جوزيف آر. ماك كارثي.
- أشير إلى هاريت توبمان ست مرات بينما أهمل روبرت ئي لي.
- تاريخا تأسيس نادي سييرا والمنظمة القومية للنساء زكيا من أجل الالتفات لهما بشكل خاص.
- حثت التعليمات الخاصة بتعليم الطلاب حول الخائن آلجر هس والجاسوسين اللذين أعدمهما السوفييت جوليوس وإيثيل روزنبيرغ، وهما اللذان أعطيا أسرار القنبلة الذرية إلى ستالين، حثت على "فسحة للمعلمين ليدرسوها بأي من الطريقين".
- الميثاق الدستوري لم يذكر مطلقا.

- رياسة جورج واشنطون لم تذكر، كما لم يذكر الخطاب الوداعي. وبدلا من ذلك "دعي الطلاب إلى إقامة حوار بين الزعيم الهندي وجورج واشنطون في نهاية الحرب الثورية".
- الهبوط الأمريكي في العام ١٩٦٩ على القمر لم يظهر، ولكن الاتحاد السوفييتي امتدح"للتقدم العظيم له في استكشاف الفضاء".
- الشخصية الوحيدة من الكونغرس التي ضمها المنهج كانت المتحدث باسم المجلس "تيب أونيل"، وقد ذكر لأنه دعا الرئيس ريغان "رئيس الهتافين للأنانية".
- حث المنهج المعلمين على أن يطلبوا من تلاميذهم أن يديروا محاكمة ساخرة عن جون دي. روكفللر عن شركة ستاندر أويل.
- أعطي الطلاب تعليمات ليقوموا "بتحليل إنجازات وعظمة محكمة مانسا موسا، والعادات الاجتماعية والثروة في مملكة مالي" وأن يدرسوا الأزتك من حيث "المهارات، ونظام العمل والهندسة المعمارية" ولم يرد أي ذكر للتقليد القديم الطريف للأزتك في التضحية بالإنسان.

هل معايير التاريخ القومي" اندلق عليها الماء في المرحاض"، كما أوصى بذلك رش ليمبوغ؟ لا يبدو أن الأمر كذلك. ففي كانون أول/ديسمبر ٢٠٠٠ كتبت واشنطون تايمز عن المعايير الجديدة

لولاية فيرجينيا لتعليم التاريخ.[٨٥] طلاب المراحل الأولى سوف يجدون بوكاهونتاس تحصل على وقت مساو لوقت الكابتن جون سميث. وفي تعريف الأطفال بالحرب الأهلية أسقط المعلمون لي و" ستون وول" جاكسون. وطلاب المراحل الثالثة سوف يدرسون "مملكة مالي الأفريقية الغربية المتطورة تطورا عاليا" بلاد صديقنا القديم مانسا موسا. وسوف يوضع توكيد جديد على الكونفوشية وحضارة وادي الأندوس. منْ وماذا أسقط من المنهج لإيجاد مجال لدراسة الكونفوشية؟ بول ريفير، وديفي كروكيت، وبوكر تي. واشنطون، وجون بول جونز، وعيد الشكر، والحجاج، ويوم الاستقلال ورجل السياسة الفرجيني هاري تي بيرد. الكبير.

الحرب على ماضي أمريكا وإخراس الأطفال الأمريكيين_ لجعل عقولهم أوعية فارغة كي يصب فيها التاريخ الجديد _حرب تحرز نجاحا. في استطلاع حديث للطلاب، شمل ٥٥٦ خمسمائة وستة وخمسين متقدما، واختيروا من٥٥ خمس وخمس من كليات الأمة العالية الرئيسة وجامعاتها، ووجهت للطلاب أربعة وثلاثون سؤالا من دورة من المدرسة الثانوية عن تاريخ الولايات المتحدة. أربعة من خمسة فشلوا.[٨٦] ثلث فقط من المتقدمين في الكليات استطاعوا أن يسموا الجنرال الأمريكي في يوركتاون. و٢٣ بالمائة فقط سموا ماديسون بوصفه المؤلف الرئيسي للدستور. و٢٢ بالمائة

فقط ربطوا هذه الكلمات "حكومة من الشعب، وبالشعب، وللشعب" بخطاب لينكولن في غيتزبيرغ. والأخبار السارة - ٩٨ بالمائة عرفوا مقرعة سنوبي دوجي دوج، و٩٩ بالمائة تعرفوا على بيفيس وبتهيد.[٨٧]

قال لينكولن:"لا نستطيع أن نهرب من التاريخ"، ولكن شكرا لثورتنا الثقافية التي قد تكون الأجيال المجهولة المولد فعلتها الآن.

قبل عشر سنوات قاد جيسي جاكسون استعراضا خشنا عبر حرم باولو ألتو في ستانفورد وهم ينشدون" هيي، هيي، هو، هو، هو يجب على الثقافة الغربية أن تذهب."[٨٨] وبعد أن ووجهت بمثل هذه الحجة المقنعة قامت ستانفورد باستبدال دورتها المطلوبة في الحضارة الغربية وأحلت محلها دورة جديدة هي:" الثقافة، والأفكار، والقيم."[٨٩] واليوم ليس هناك واحدة من الكليات والجامعات النخبة الخمس والخمسين، حسبما قُيِّمت من الأخبار والتقريرالعالمي في الولايات المتحدة، من تطلب دورة في التاريخ الأمريكي لأغراض التخرج.[٩٠]

ويكتب الدكتور شليسنجر ويقول:" إن الجدل حول المنهج التعليمي هو جدل حول ما الذي يعنيه أن تكون أمريكيا. والذي هو في النهاية في خطر هو المستقبل الأمريكي."[٩١] ولكن ماذا سيكون المستقبل الأمريكي عندما يتقرر من جيل غافل عن التاريخ الأمريكي، ويعاني من أليزهايمر ثقافي؟.

في الوقت الذي صارت فيه معايير جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس منشورة للعموم، عقد المعهد السميثسوني معرضه للعيد السنوي الخمسين عن يوم ١٥/ آب يوم إعلان الحلفاء استسلام اليابان. وذلك المعرض الذي احتوى على مقعد ربان الطائرة بي - ٢٩ التي أسقطت القنبلة على هيروشيما، إن هذه الطائرة قد أشعلت انفجارا في المحاربين القدماء، وغضب الجمهور لتصويرها حرب أمريكا في الباسيفيك بوصفها حربا عنصرية عرقية. واغتنم كاتب الافتتاحية جون ليو من يو إس نيوز المناسبة ليزور المتاحف الأخرى في المول، والتي تعلم السواح وأطفال المدارس عن تاريخ أمريكا.

في متحف التاريخ الأمريكي وجد ليو معرض "العلم في الحياة الأمريكية" أنه "مهين، ونظرة محملة بالمعاني السياسية إلى العلم الأمريكي، يركز، بشكل تستحوذ عليه فكرة واحدة فقط، على الفشل والمخاطر: دي دي تي، ثري ماي ل آيلاند، وثقب الأوزون، والمطر الحمضي، وانفجار تشالنجر، وقناة الحب."[٩٢] وفي معرض الجو والفضاء، وجد أن الطائرة متهمة بأنها اختراع كان استخدامه الأول من أجل المجزرة الجماعية. ولكن ليو وجد في مخطوطات المستقبل، أن طياري الكاميكازي اليابانيين، الذين دمرت اصطداماتهم الانتحارية عددا مزعجا من سفن الأسطول الأمريكي والبحارة

الأمريكيين، وجد أنهم سوف يرسمون بصفة أبطال الجو. أطفال غرامشي أمسكوا بمتاحف أمريكا.

الروائي توم وولف وحده تقريبا هو الذي لاحظ الغياب المذهل لأي احتفال "بالقرن الأمريكي الأول" عند نهايته في ٣١ كانون أول / ديسمبر ١٩٩٩ عشية الألفية.

أين كنت أنا. على الصفحة الخطأ؟ والقناة الخطأ؟ وخارج عرض الموجة؟.... هل لاحظ عالم مفرد وحيد أن القرن الأمريكي الأول قد وصل الآن إلى النهاية وأن القرن الأمريكي الثاني قد بدأ؟

هل تحرك شاعر واحد ليكتب نشيدا قويا _وفق خطوط ماكتبه جيمس تومسون: "احكمي، بريطانيا! بريطانيا احكمي الأمواج، فالبريطانيون لن يكونوا أبدا عبيدا!: "من أجل أمريكا، وهي الأمة التي سحقت في القرن الذي وصل نهايته أخوتين قوميتين بربريتين، ألمانيا النازية والشيوعيين الروس، قطيعين في الضواري الصيادين للعبيد بطريقة منهجية، قطيعين جعلا الهون والماجيار يبدون بالمقارنة معهما مجرد أصحاب نزوات غريبة...

هل أي من البرامج الخاصة في شبكات التلفزة الأمريكية عند نهاية القرن أصابت بشكل موفق النغمة الحيوية النشيطة التي أصابها المهرجان الماسي الخمسيني للملكة فيكتوريا الذي أقيم في ١٨٩٧؟

كان انطباعي هو أن قرنا أمريكيا واحدا قد تدحرج ودخل في قرن آخر مع كل أبهة وظروف مسند فأرة الحاسوب. الانتصار العظيم

لأمـــريكا ألهم كل الوطنيـــة والكبـــرياء...كل التـــوق إلى المجـــد والإمبـراطورية... كل موسيـقى المهرجـان العسكري لطقـة فـأرة الحاسوب.[٩٣]

من نظر إلى الخلف بكبـرياء على كل مـا أنجـزته أمـريكا في القرن الذي انتهى حديثا؟ في كل الاحتفالات من لندن إلى نيويورك إلى طوكيو إلى بكين، من الذي نظر للخلف إلى الإنسان الذي كانت نهاية الألفي عام هي عيد ميلاده؟ لا أحد فعل ذلك تقريبا، وذلك لأنه مع مجئ الألفية الجديدة كان الأمريكيون يعيشون في حضارةٍ، وثقافةٍ، وبلادٍ هي في حياتها العامة، قد غذت السير في الطريق إلى اجتثاث المسيحية منها.

البالغ من العمر سبعة وعشرين عاماً صديقا لآرون. وجاسون بيفورت، البالغ من العمر السادسة والعشرين، كان أستاذ علوم ومدربا في أوغاستا هاي. وكان قد خطط أن يتقدم بالخطبة إلى المرأة التي بقيت حية وكان قد أحضر خاتما وكتابا عن كيفية عمل ذلك. ويكتب فرانك موريس في ذا وندرر: " لم يحظ جاسون بالفرصة ليتقدم بالخطبة أو يعطيها الخاتم، ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية في بلدته برات كبيرة بما يكفي لجنازته، ولذلك فقد نُقلت إلى كنيسة بروتستانتية أكبر."[٣٤] وفي الدقائق التي سبقت موت جاسون بيفورت أُجبر ذاك الرجل على أن يراقب المرأة التي أمل أن يتزوجها وهي تغتصب.

ولكن ما لم يذكره موريس هو أن جميع الضحايا كانوا بيضا وأن القتلة كانوا سودا. لو أن أعراق الطرفين قد قُلبت لكانت تلك جريمة بغضاء للعقد كله. ومع ذلك فإن هذه الفظاعة لم تصنع أبدا بروكاو، ولم تصنع أبدا ريذر، ولم تصنع أبدا جينينغز، ولم تصنع أبدا الصفحة رقم واحد في الصحافة القومية. لماذا لم تفعل؟ يكتب كاتب العمود والمؤلف ديفد هورووِيتز فيقول: " القصة لم تناسب الميلودراما القومية الصحيحة سياسيا التي تحكي عن الضحية الأسود والجور الأبيض."[٣٥]

يبدو أن لدى السيد هورووِيتز نقطة حرية بالاهتمام. فوفقا